الأصل الثالث

﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾

في بيان معنى الإلحاد، وأنواعه، وبطلانه

لما أخبر الله تعالى باختصاصه بالأسماء الحسنى، وأمر عباده المؤمنين بدعائه بها، ختم بالتحذير من الملحدين فيها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وكما توعد الذين يلحدون في أسمائه، توعد الذين يلحدون في آياته، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ [فُصِّلَت: ٤٠]، وذلك يشمل نوعين من الإلحاد:

أحدهما: **الإلحاد في آياته الكونية**: وهو اعتقاد خالق، أو شريك، أو ظهير في الكون مع الله، ونسبة أفعاله، سبحانه، إلى غيره. وذلك كفر بالربوبية.

الثاني: **والإلحاد في آياته الشرعية**: وهو تكذيبها، أو تحريفها، أو انتهاك حدودها. وهذا النوع منه ما هو كفر، ومنه ما هو فسق.

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | الأصول القرآنية/ pdf

الإلحاد في اللغة:

يعني: الميل. قال ابن فارس: «اللام والحاء والدال، أصل يدل على ميل عن استقامة. يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان، وسمي اللحد؛ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَثِ... والملتحَد: الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه»[(١)]. وكذا قال الجوهري: «ألحد في دين الله؛ أي: حاد عنه، وعدل»[(٢)]. ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣]؛ أي: يميلون، ويشيرون إليه، ويحيلون عليه.

الإلحاد اصطلاحاً:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والإلحاد في أسمائه: هو العدول بها، وبحقائقها، ومعانيها، عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل» ثم ذكر أنواعه، فقال: «الإلحاد في أسمائه، تبارك وتعالى، أنواع:

أحدها: أن يسمى الأصنام بها؛ كتسميتهم اللات، من الإلٰهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلٰهاً. وهذا إلحاد حقيقة؛ فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم، وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله؛ كتسمية النصارى له

(١) معجم مقاييس اللغة (٩١٤).
(٢) الصحاح (٢/ ٥٣٤).

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | /الأصول القرآنية/pdf

أباً، وتسمية الفلاسفة له موجِباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه، ويتقدس، من النقائص؛ كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: يد الله مغلولة، وأمثال ذلك، مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية، وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفات، ولا معاني! فيطلقون عليه اسم السميع، والبصير، والحي، والرحيم، والمتكلم، والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به. وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً، وشرعاً، ولغةً، وفطرةً. وهو يقابل إلحاد المشركين؛ فإن أولئك أعطوا أسماءه، وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله، وجحدوها، وعطلوها. فكلاهما ملحد في أسمائه. ثم الجهمية، وفروخهم، متفاوتون في هذا الإلحاد؛ فمنهم الغالي، والمتوسط، والمنكوب. وكل من جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، فقد ألحد في ذلك، فليستقل أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه: تعالى الله عما يقول المشبهون علّوًا كبيراً[(١)]

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩).

سحب خاص z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | الأصول القرآنية/ pdf

وبهذا يتبين أن الإلحاد، أنواع، ومراتب، ودرجات، وأنه لا يقتصر على ما شاع عند الناس في الأزمنة الأخيرة، أنه إنكار وجود الله، وحسب! وإن كان ذلك أعظم الإلحاد.

فمن لازم الإيمان بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، مجانبة طريق الزائغين عنها، الملحدين فيها. وهؤلاء، في الجملة، صنفان: مشبهة، ومعطلة.

ولا سبيل للملحدين للنيل من أسماء الله، وصفاته، والميل بها عن مراده؛ لأنها في كتاب عزيز ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]. فخبرُ الله ورسوله، قد استكمل مقتضِيات القبول، وامتنع من أسباب الرد، وهي:

أولاً: **العلم، المنافي للجهل**؛ فالله تعالى أعلم بنفسه، وما يستحقه من صفات الكمال، ونعوت الجلال، ونبيه ﷺ، أعلم بربه، من سائر خلقه، كما قال: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ، وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**» رواه البخاري[(١)]، وقال: «**أبالله تعلموني أيها الناس! فأنا والله، أعلمكم بالله، وأتقاكم له**» رواه الحاكم، وصححه الألباني[(٢)].

الثاني: **الصدق، المنافي للكذب**: فالله تعالى أصدق

(١) صحيح البخاري (٢٠).

(٢) المستدرك على الصحيحين (١/ ٦٤٧) (١٧٤٢)، وانظر للألباني: حجة النبي ﷺ (١٧، ٦٤).

z:/MKT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d | سحب خامس pdf/الأصول القرآنية/

قيلاً، ونبيه ﷺ، لا ينطق عن الهوى. والصدق هو الخبر المطابق للواقع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٢ ـ ٤].

الثالث: البيان، المنافي للغموض: فالله تعالى أحسن حديثاً، وكلامه محكم غاية الإحكام، مفصل أوضح تفصيل، ونبيه ﷺ أفصح الناس، وأحسنهم بياناً، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلَاماً فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ. رواه أبو داود، وحسنه الألباني[(١)]. وفي رواية عند أحمد: «كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفقهه كل أحد لم يكن يسرده سرداً»[(٢)].

الرابع: الهداية والنصح، المنافيان للإضلال والغش: فالله تعالى أراد شرعاً، هداية عباده، وأعذر في إقامة الحجة عليهم،

(١) سنن أبي داود (٤٨٣٩)، حسنة الألباني السلسة الصحيحة (٢٠٩٧).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٦/١٣٨)، تعليق: شعيب الأرنؤوط، إسناده حسن، من أجل أسامة بن زيد: وهو الليثي، وبقية رجاله ثقات، رجال الشيخين.

سحب خامس /pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Jawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d

ونبيه ﷺ بلَّغ رسالات ربه، ونصح لأمته، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء: ٢٦]، وقال عن نبيه ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

الخامس: الحفظ، المنافي للتحريف، والضياع: فقد تكفل الله بحفظ كتابه، وعصم منطق نبيه ﷺ، من أن يتسلل إليه شيء من الباطل، والهوى، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج: ٥٢].

فكيف يسوغ لكائن من كان، مع هذا المقتضي التام لقبول الخبر، وانتفاء المانع، أن يجرأ على القول: لم يرد الله بخطابه كذا، وأراد كذا! بلا دليل من كتاب، ولا أثارة من علم؟! بل بمجرد الرأي الفاسد، والمقدمات الباطلة.

سبحان الله!

أهم أعلم بالله من الله؟ أم هم أعلم بالله من رسول الله؟

أهم أصدق قيلاً من الله؟ أم هم أصدق قيلاً من رسول الله؟

سحب خامس z:/MKT2015/lawzi/Mhkkmat/Usul-Kuraniya.3d | الأصول القرآنية/pdf

أهم أحسن حديثاً من الله؟ أم هم أحسن حديثاً من رسول الله؟

أهم أهدى من الله لعباده، أم هم أنصح للأمة من رسوله؟

فإن قالوا: نعم! فقد وقعوا في الكفر المبين، واتبعوا سبيل المجرمين، الملحدين. وإن قالوا: لا! تعين عليهم لزوم سبيل المؤمنين، ووسعهم ما وسع الصحابة والتابعين.

سحب خامس pdf/الأصول القرآنية/ | z:/MkT2015/Iawzi/Mhkkmat/Usul-Kuranya.3d